مسجد ومدرسة أرْوَسْ بمديرية الصلو محافظة تعز الجمهورية اليمنية "دراسة أثرية معمارية"

أ.د/ علي سعيد سيف•
أ . سامي شرف الشهاب•

تمهيد :

ارتبط تاريخ المدارس ارتباطا كليا بالعملية التعليمية فقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أول نزوله يتحدث عن التعليم (القراءة والكتابة) لقوله تعالى " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{٥}"وذلك لما لهذا التعليم من ارتباط وثيق الصلة بين العلم والثقافة والفكر، وقد استخدمت المساجد للتدريس فيها منذ وقت مبكر أي منذ نشأت المسجد بالمدينة المنورة حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الأول يعلم أصحابه فيه ، ثم استمر التعليم في المساجد ، على أن اتفاق أراء العلماء حول تاريخ المدرسة بمفهومها الحقيقي كانت منذ القرن الأول الهجري وكان متمثلا في انعقاد مجالس العلماء في مكة والمدينة ، فقد جلس بعض الصحابة يعلمون في المسجد النبوي وآخرون في المساجد القريبة منهم مثل مسجد البصرة والكوفة ومسجد عمر ابن العاص بمصر ومسد صنعاء الكبير ، إضافة إلى ما كان يعقد من دروس في بيوت العلماء ومن هؤلاء بيت عبد الله ابن مسعود في المدينة .

أما في اليمن فقد حذت حذو المدن الأخرى فقد تم في بعض بيوت علمائها حلقات علم وهو ما سمي بهجر العلم[١] ، وهذا ما يمكن قوله بأن هذه البيوت كانت النواة الأولى للمدارس في اليمن[٢] إلى جانب المساجد .

وإذا كانت المدرسة قد ارتبطت بالسكن وبالعملية التعليمية والتي تحدد للطالب ساعات درس فضلا عن ما يقدمه الواقف من منشآت ومن عناية خاصة إلى جانب شيخ ومدرسون وقائمون عليها ، وما يقدمه الواقف من نفقة ، فإن هذا الأمر يرتبط بنشأة المدارس ذات التخطيط المعماري ، وهو الأمر الذي

• أستاذ الآثار الإسلامية ـ قسم الآثار ـ كلية الآداب جامعة صنعا
• أخصائي أثار الهيئة العامة للآثار الجمهورية اليمنية

[١] الحضرمي عبد الرحمن ، مدينة السلام صعدة مجلة اليمن الجديد يونيو ١٩٨٦م ص ١١٥

[٢] شيحه ، مصطفى عبد الله ، دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، تاريخ المدارس في مصر الإسلامية القاهرة ١٩٩١م ص ٤١٠

أسفر عن ظهور المدارس ، كما أن المدارس ارتبط بتدريس المذاهب السنية الأربعة سواء كان مذهبا وأحدا أو أكثر[٣].

وأول إشارة تاريخية وردت عن بناء مدارس كانت في سنة ٣٤٥هـ حين بناء الإمام أبو حاتم السبتي مدرسة في مدين بست ثم تلتها مدرسة في نيسابور سنة ٣٤٩هـ للشافعية ، ثم ازدادت عمارة المدارس في مختلف أنحاء المشرق الإسلامي إلا أن أول مدرسة تم بناؤها في المنطقة العربية كانت في مدينة بغداد بناها نظام الملك سنة ٤٥٩هـ ، على أن أول أثر باق لبناء المدرسة هو المدرسة المعروفة بمزار الأربعين بمدينة تكريت بالعراق في أواخر القرن الخامس الهجري[٤]، وكان للمدرسة النظامية أثره الكبير في تتابع بناء المدارس في الشام ومصر واليمن .

هذا ولم يكن لليمن نصيب يذكر من بناء المدارس بتخطيطها المتعارف عليه إلا منذ الربع الأخير من القرن السادس الهجري ، وذلك حينما امتد إليها نفوذ الدولة الأيوبية ، فقد حمل سلاطينها وأمرائها وملوكها من مظاهر الحضارة الإسلامية التي اقتبسوا كثيرا منها من الدولة السلجوقية فكرة تأسيس المدارس التعليمية والتي قصد من إنشائها في بادئ الأمر تدريس مذاهب السنة وتخريج علماء متمكنين من مناظرة الشيعة[٥] .

والواقع أن ظهور المدارس في اليمن بتخطيطها المعماري المعتاد لم يبدأ إلا في العصر الأيوبي حيث أنشأ السلطان الملك المعز إسماعيل بن طغتكين سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م مدرسة الميلين (المعزية) في مدينة زبيد ،[٦]وتتابع بناء المدارس في هذا العهد حيث وصل عدد المدارس إلى ما يزيد عن ثلاثة عشر مدرسة ، عمل أصحابها على استمرارها بما أوقفوه من أوقاف جليلة عليها ضمانا لأداء وظيفتها التي بنيت من اجلها وهي التعليم .

أما في عصر بني رسول فهذا العصر يعد من أزهى عصور اليمن الحضاري حيث انعكس أثار هذا العصر على العمارة والفنون ، وذلك لما ساد هذا العصر من استقرار سياسي ورخاء اقتصادي ، ولما كان عليه سلاطين هذه الدولة من علم وثقافة وفكر وحبهم للعلماء والمتعلمين.

والحق أنه كان لسلاطين الدولة الرسولية أثره في بناء المدارس ، الذي لم يقتصر على اليمن فحسب بل امتد خارجها خاصة مكة والمدينة ، وقد بداء دور

---

[٣] شيحه المرجع نفسه ص ٤١٢

[٤] حميد عبد العزيز عمارة الأربعين في تكريت بالعراق ، مجلة سومر م ٢١ بغداد ١٩٦٥م ص ١٢٢، فكري ، أجمد مساجد القاهرة ومدارسها ج ٢ العصر الأيوبي القاهرة ص ١٠١

[٥] الموسوعة اليمنية

[٦] الأكوع المدارس ص ١٠ ، والنصر المرجع السابق ص ١٠٠

سلاطين الدولة في البناء منذ تأسيس هذه الدولة ، فقد أنشأ أول سلاطينها وهو السلطان نور الدين عمر العديد من المدارس ، واقتفاء أثره في البناء جميع سلاطين الدولة ، ولم يقتصر الأمر على السلاطين بل نجد سيدات هذه الدولة تنشئ عددا وكذلك فقهائها وأمرائها وأعيانها وغيرهم من ميسوري الحال، حتى أضحت بناء المدارس سمة من سمات هذا العصر .
، ومن المدارس التي شيدت في العهد الرسولي في اليمن ولم تشر إليها المصادر التاريخية بالذكر مدرسة أ روُس بالصلو وهي من المدارس التي شيدها امراء الدولة الرسولية ، شيدها الطواشي المعظمي كافور النبوي المجاهدي المؤيدي سنة 742هـ في عهد الملك المجاهد علي ت ٧٧٨هـ ، وقد اشتملت هذه المدرسة على بيت الصلاة و إيوانين للدرس وغرف لإيواء الطلاب إلى جانب البركة والمطاهير ، ولذالك سميت مدرسة لاشتمالها على مكونات المدرسة .

مدرسة أ رْوَس:

أرْوَسْ بلدة من قرى الصلو – عزلة الاشعوب – وهو الأسم القديم للقرية المعروفة اليوم بقرية المدرسة . ضبطها الخزرجي في العقود اللؤلؤية بقوله « أرْوْسْ بهمزة مفتوحة وراء ساكنة وواو مفتوحة وآخره سين مهملة وهي من ناحية الدملؤة »[٧]، وضبطها الاكوع في كتابه هجر العلم ومعاقله في اليمن الجزء الأول ، إذ يقول « أروُس ، بفتح الألف وسكون الراء وضم الواو ثم سين قرية خربة ، من عزلة الأودية من الاشعوب في ناحية الصلو من أعمال الحجرية ثم تعز ، كانت من مراكز العلم ولكنها غير معروفة اليوم»[٨]والملاحظ أن الأكوع جانبه الصواب في تحديد مكان القرية فقد نسبها الى عزلة الأودية – شِعب الأودية – بينما هي في حقيقة الامر في عزلة الاشعوب .
وفي السلوك أشار الجندي أن المعظمي الفقيه اسعد بن محمد الصلوي كان مدرساً بمنزله المسمى أروس إلى أن توفى عام ٥٧٦هـ[٩]. ومن هذه الإشارة يفهم أن اسم القرية أروس وبها تسمت المدرسة ، وظلت القرية تعرف باسم قرية المدرسة إلى اليوم ، ولم يعد اسم أروس معروف اليوم لدى العامة ،

[٧] (الخزرجي١٩٨٣ ح١: ٢٦٩)
[٨] (الاكوع ب ت :ج١- ٥٨)
[٩] (الجندي ج١ : ٣٨٥)

الجدير بالذكر أن القلة من الناس تطلق على المدرسة اسم أرواس وهو تصحيف للاسم الفعلي .

الموقع:-

تقع قرية أ رْوَس في الطرف الجنوبي من بلاد الصلو محافظة تعز الجمهورية اليمنية يحدها بلاد الزبيرة قدس جنوباً والاعروق شرقاً و تطل عليها قرية الصعيد من الناحية الشمالية ، أما من الغرب فتحدها سقاية المعامرة من أعمال قدس ، وتقع عند درجة ″26 ′31 °13شمالاً ودرجة″951 ′21 °44 شرقاً ، وترتفع عن سطح البجر بنحو 1612م، وإدارياً تتبع عزلة الأشعوب ناحية الصلو ، وتعد هذه العزلة نائية للغاية نظراً لوقوعها في الطرف الجنوبي من بلاد الصلو ولا يتم الوصول إليها إلا عبر طريق وعرة جداً، وللوصول إليها بواسطة السيارة يجب المرور عبر طريق حيفان ثم جبل شوكة في الاعروق ثم يتم الوصول إليها، وهي ارض جبلية تمتاز بعدم انبساطها ويمارس سكانها الزراعة وتكثر فيها عيون المياه العذبة (لوحة ١)

و يعد المسجد المدرسة الذي يحمل أسم القرية هو المعلم الأثري الوحيد تقريباً بالإضافة إلى قبة ضريحية الى الشمال الغربي منه ، ويعود تاريخ هذه المنشاة إلى القرن الثامن الهجري –العصر الرسولي - وذلك وفقا للنصوص الكتابية المنقوشة على جدران المسجد .

المنشئ :

من خلال نص التأسيس المنقوش على العتب العلوي لمدخل بيت الصلاة والمنفذ بخط الثلث البارز يتضح أن هذا المسجد المدرسة من المدارس التي شيدها القادة وربما وزراء بني رسول ، وقد ورد اسم باني هذه المنشأة في هذا النص التأسيسي المكون من سطرين على النحو التالي :

السطر الأول :

١- بسم لله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الواثق بالله الراجي مثوبة الله الطواشي الأجل الطاهر الصالح .

السطر الثاني :

٢- { نصير] الدولة المعظمي كافور النبوي المجاهدي المؤيدي [مر] نعمة الله ونعمة مولانا السلطان الملك المجاهد خلد الله ملكه وعمر عصره.

وهو الطواشي ، أبوالمسك، الملقب بـ شبل الدولة ؛ كافور بن عبد الله بن وازان، عاش في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، عاش في بلاد تعز.وتوفي في شهر ٧٦٧/٥هـ الموافق ١٣٦٦/١م

كان أمير وقائد من قواد الملك داود بن يوسف الرسولي، وابنه الملك المجاهد علي بن داود ولذلك تلقب بالمجاهدي في نص التأسيس . كان رجلاً، فاضلاً، فارسًا، شجاعًا، تولى عددًا من المناصب في عهد الملك داود بن يوسف الرسولي، ولما خلف الملك علي بن داود أباه في الحكم؛ ولّى صاحب الترجمة إدارة أعمال حصني: تعز المعروف حاليًا بـ قلعة القاهرة ، و الدملؤة ، المعروف حاليًا بـ المنصورة ، في ناحية الصلو ، من محافظة تعز. كان حسن الأخلاق، مرضيّ السيرة، له مآثر خيرية؛ منها: بناء مسجد في حي ذي عدينة ، في الباب الكبير ، في مدينة تعز، يعرف بـ مسجد الطواشي كافور . ومسجد في مدينة المنصورة ، من ناحية الصلو ، مع وقف، يقوم بكفايتهما، وكفاية القائمين عليهما، والمسجد موضوع الدراسة[١٠]

تأريخ البناء :

شيد هذا المسجد وفقاً للنص الموجود أعلى عتب مدخل بيت الصلاة ، إلى أن تأسيس هذا المسجد المدرسة يرجع إلى سنة ٧٤٢هـ والمنفذ بخط الثلث البارز ، و المكون من سطرين والذي جاء نصه على النحو التالي :

بتاريخ شهر جمادى الأ

١- ول سنة إثنيين وأربعين وسبعمائة .

حالة المنشاة :

لازال هذا المسجد المدرسة يحتفظ بمعظم معالمه المعمارية ، ويقوم بوظيفته كمسجد ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في الوقت الحالي، وقد مر المسجد المدرسة بالعديد من مراحل الترميم المختلفة وخاصة تلك المتعلقة بما يعرف بالتبييض - أي طلاء المسجد بالنورة من الداخل والخارج- الأمر الذي أدي إلى تغطية الشريط الكتابي والزخرفي المنفذ على الجص والذي يدور حول بيت الصلاة من الداخل ، كما تم هدم منازل الطلاب التي كانت موجودة في الجهة الشرقية من المسجد وبني مكانها الجامع الجديد في القرية ، كما انهارت المطاهير الملاصقة للبركة من الناحية الشرقية ، عدا ذلك فالمنشاة لاتزال بحالة جيدة ويجب الإسراع في توثيقها وتنظيف الشريط الكتابي الموجود داخل بيت الصلاة حتى يكشف لنا الكثير من المعلومات عن دور المدرسة العلمي والثقافي

[١٠] الشميري ، عبد الولي موسوعة أعلام اليمن الصادرة عن مؤسسة إبداع للعلوم والثقافة والمنتدى (منتدى المثقف العربي بالقاهرة)، النت

الوصف المعماري :

تتكون المنشاة من بيت صلاة مربعة الشكل تقريبا طول ضلعها الشرقي 5.30 م والجنوبي 5.20 م يكتنفها من الجانبين الشرقي والغربي ايوانيين يختلفان من حيث الحجم ، وفناء مستطيل الشكل تطل عليه بوائك معقودة من الجهات الثلاث الشمالية والشرقية والغربية ، أما الجهة الجنوبية فهي عبارة عن سور المدرسة يفتح فيها مدخل المدرسة.

بيت الصلاة :-

تحتل بيت الصلاة الجزء الشمالي من المنشأة ، وهي عبارة عن قاعة مربعة الشكل تقريباً نفذ بنا}ها بالحجر الجيري طولها من الشمال إلى الجنوب 5.30 م ومن الشرق إلى الغرب 5.20 م وسمك جدارها 70سم (لوحة ٣، الشكل ١) .

يفتح في جدارها الجنوبي المدخل وهو عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل عرضها ١م وارتفاعها ١،٨٣ذات جدار مرتد عرضه من الداخل 1.16م تقريباً يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين ربط بالمفصلات الحديديه وزين بالمسامير المكوبجة ، ويعقد عليه عتب من الحجر نقش عليه بخط الثلث البارز النص التأسيسي للمسجد ويتكون من سطرين نص على :

السطر الأول :

١- بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الواثق بالله الراجي مثوبة الله الطواشي الأجل الطاهر الصالح .

١- [نصير] الدولة المعظمي كافور النبوي المجاهدي المؤيدي [مر] نعمة الله ونعمة مولانا السلطان الملك المجاهد خلد الله ملكه وعمر عصره) .

ويرتكز على العتب عقد مدبب شغل المعمار بحر ه بنص آخر نفذ على لوح حجري مستطيل الشكل بخط الثلث وبحروف بارزة نص على :

١- بتاريخ شهر جمادى الأ

٢- ول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة (لوحة٤) .

ويكتنف المدخل نافذتين الأولى إلى اليمين المدخل عرضها 75سم وارتفاعها 1.20م والثانية إلى اليسار منه عرضها 84سم × 1.20م ، وفي الواجهة الشرقية لبيت الصلاة فتح فيها نافذتين تفتحان على إيوان الدرس الشرقي عرض الأولى 61سم والثانية 65سم، وتفتح نافذة في الجدار الغربي لبيت الصلاة تطل على الإيوان الغربي .

ويتم الدخول إلى بيت الصلاة عن طريق المدخل الواقع في الجدار الجنوبي والذي يفضي إلى قاعة مربعة الشكل تقريبا قسمت من الداخل إلى اسكوبين بواسطة صف من الأعمده مكون من عمودين كل عمود يتكون من قاعدة وبدن وتاج القاعدة والتاج اتخذتا الشكل المربع تقريبا 35تسم ×33سم يحملان

السقف الخشبي مباشرة (لوحة٧) بحيث قسم بواسطة العوارض الخشبية الأفقية والموازية إلى ست بلاطات غطيت بالألواح الخشبية التي كانت ربما مزينة بالزخارف (لوحة١٠) .

ويتصدر جدار القبلة المحراب الذي يتعامد على المدخل مباشرة وهو عبارة عن حنية عرضها 1.11م وعمقها 1.10م وارتفاعها 2.20م يغطيها طاقية اتخذت هيئة نصف قبة يتوجها عقد مدبب ، وربما أنها كنت مزينة بالزخارف، كما هي عادة محاريب العمائر في العصر الرسولي ولكن التغطية بالدهانات الحديثة أتت على جميع الزخارف (لوحة٨).

ويزين بيت الصلاة من الداخل بشريط كتابي يدور حول بيت الصلاة أسفل السقف مباشرة نفذ بخط بالثلث البارز المنفذ على الجص على أرضية حمراء والشريط الكتابي مؤطر من الأعلى والأسفل بشريط من الخطوط الأفقية المتوازية يتخلله زخارف هندسية ونباتية مغطاة بالنورة، ويظهر ما تبقى من هذا الشريط الكتابي في الجهة الشمالية الغربية متمثلا بقوله تعالى

(بعلمه إلا بما شاء) ويحتاج هذا الشريط إلى عملية تنظيف لإزالة مادة النورة التي تغطيه بغية إظهاره ومعرفة النص الكتابي والعناصر الزخرفية التي تؤطره (لوحة٩).

هذا وتنتمي بيت الصلاة في هذه المنشاة إلي طراز بيت الصلاة المعروف في اليمن باسم المساجد المكعبة ذو الدعائم (مسجد الدعائم) أي الذي تحمل أعمدته السقف مباشرة دون اللجوء إلى عمل العقود، ومن أقدم أمثلته الجامع الكبير بشبام كوكبان 300 هـ / 912 م والذي بنيت على غراره العديد من المساجد أقدمها مسجد ذي أشرق 410هـ / 1019م ومسجد تمور 430 هـ / 1038م وجامع السيدة بنت احمد الصليحي بجبلة 460 هـ / 1068م وأخيرا جامع ظفار ذيبين 600 هـ / 1203م ، *.بينما

وهذا النوع من التخطيط نجده منتشرا في كثير من المناطق اليمنية

و يتقدم مدخل بيت الصلاة من الجنوب سقيفة تمتد بطول الواجهة الجنوبية لبيت الصلاة تطل على الفناء ببائكة مكونة من أربعة أعمدة كل عمود يتكون من قاعدة مربعة وبدن اسطواني الشكل منها اثنان مدمجان مع جداري الإيوانين الشرقي والغربي وتحمل أربعة عقودا مدببة تسير موازية لجدار القبلة ويعلو ا العقد الأوسط نص تأسيسي اتخذ شكلا مستطيلا نفذت كتاباته بخط الثلث البارز مكون من سطرين على النحو التالي :

١- بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام

٢- آمنين بتاريخ شهر ذي جماد الأولى سنة ٧٤٣ (لوحة٦) .

* (جار الله ٢٠٠٤ : ١٠٢، ١٠٣)

ويزين هذه السقيفة من الأعلى شرافات مثلثة الشكل كسيت بمادة بالقضاض (لوحة ٥)،

قاعات الدرس :-

يكتنف بيت الصلاة من الشرق والغرب إيوانين إحداهما شرقي وأخر غربي يفتحان مباشرة على الرواق الجنوبي الذي يتقدم بيت الصلاة من الجهة الجنوبية وهما على النحو التالي :

١- الإيوان الشرقي :

يكتنف ببيت الصلاة من الشرق ويطل مدخله على الطرف الشرقي للرواق الجنوبي الذي يتقدم مدخل بيت الصلاة ويفتح عليه مباشرة ومدخل هذا الإيوان على هيئة عقد مدبب اقرب ما يكون إلى شكل حدوة الفرس عرض هذا المدخل المعقود حوالي 1.88م (لوحة١١) وعرض العقد الذي قام على أكتاف مبنية بأحجار مهندمة حوالي 1.70م و طول الإيوان من الشمال إلى الجنوب 7.35م وعرضه من الشرق إلى الغرب1م، ويلاحظ أن المنطقة التي تلي مدخل الإيوان مباشرة بعرض حوالي 1.90× 1 م قد تم سقفها بقبة ضحلة (لوحة ١٢) يليها عقد غير منتظم والإيوان بشكل عام ضيق مقارنة بالإيوان الغربي و غطي سُقفه بالأخشاب (لوحة١٣) .

الإيوان الغربي :

يكتنف ببيت الصلاة من الجهة الغربية ويفتح مدخله على الرواق الجنوبي الذي يتقدم بيت الصلاة ذو مدخل مشابه لمدخل الإيوان الشرقي سالف الذكر إلا انه أعرض منه (لوحة١٤) إذ يبلغ عرضه 1.94م والعقد 1.77م والجزء الأمامي من الإيوان مما يلي المدخل مباشرة مغطى بقبة ضحلة وتبلغ المساحة المسقفة بالقبة حوالي 1.90× 1.63م (لوحة١٥) والايوان من الداخل اكبر من الايوان الشرقي إذ يبلغ طوله 7.35م وعرضه 1.05م سقف بالأخشاب (لوحة ١٦).

مساكن الطلاب (الحجرات):

زودت المدارس الإسلامية بالعديد من الملاحق كمساكن خاصة يأوي إليها الأساتذة و طلبة العلم و فيها يقيمون خلال الفترة التي يتلقون فيها الدروس كما زودت المدارس بالمطابخ والساقية وغيرها (أبو الحمد ١٩٩٣: ٣٦).

ولقد كانت مدرسة أروس مزودة بحجرات يقيم فيها الطلبة تمثلت هذه الأماكن بالغرفة الشرقية من المدرسة وتحديداً في الزاوية الجنوبية الشرقية وكانت منخفضة عن مبنى الإيوان الشرقي وقد تم هدمها قبل عدة سنوات وبُني مكانها خزان من الخرسانة خاص بالجامع الجديد إلى الشرق من المسجد والمدرسة

الأثرية .، أما الغرفة الثانية فتقع في الجهة الغربية وتلتصق بالإيوان الغربي وهي جزء من مبنى المسجد والمدرسة لها مدخل من الجنوب يطل مباشرة على البركة طولها 6.30م وعرضها 1.98 م وتستخدم اليوم مكتبة ويطل بابها على البركة مباشرة (لوحة١٧) .

الجدير بالذكر أن الجدران الداخلية لمبنى المسجد واووايين الدرس قد غطيت بالتراب والنورة بينما استخدم القضاض في تكسية الجدران الخارجية والأسقف ومن الملاحظ انخفاض سقف الاواوين عن سقف بيت الصلاة .

المطاهير:

كانت المطاهير إلى يسار البوابة الخارجية التي تفتح في جسم السور الجنوبي وتبرز إلى الخارج عن جسم السور الجنوبي ولم يتبقى منها إلا أطلالها(لوحة١٨) .

البركة :-

تقع البركة في الناحية الغربية من المنشاة وتتقدم البركة من الشرق بائكة مكونة من عقدين مدببين قاما على ثلاثة أعمدة حجرية مبنية من كتل حجرية اسطوانية الشكل وارتفاع كل إسطوان حوالي 1.32م في نهاية كل إسطوان بلاطة مربعة الشكل ٣٢سم تقريباً عليها أقيمت العقود وعرض فتحة كل عقد 1.75م (لوحة١٩). وخلف هذه البائكة توجد بركة مستطيلة الشكل مقضضة (لوحة٢٠) طولها من الشمال الى الجنوب 6.25م وعرضها 2.93 م ،كانت تأتي المياه الى هذه البركة عبر ميازيب مقضضة من السقف فضلاً عن وجود قناة رئيسية تأتي من الغرب من العيون التي مصدرها الجهة الشمالية من القرية وقد تم العبث بهذه القناة وتدميرها ولم تتبقى إلا أجزاء بسيط منها كما في الصورة (لوحة٢١ أوب ،ج).

ويبدو أن الغرض من السور الغربي الذي لا يزال قائما هو تسوير البركة بدرجة أساسية كونها كانت تعد من مصادر المياه الرئيسية التي يعتمد عليها الناس.

دورمسجد ومدرسة أروس التاريخي :

مدرسة تاريخية سار ذكرها في كتب ومخطوطات عدة ، بنيت بالقرب من هجرة عمق بالأشعوب ، وفد إلى المدرسة أروس والاشعوب بشكل عام كثير من علماء وفقها اليمن والجزيرة ومصر وغيرها حيث نزل بها الشاعر محمد بن حمير ت (٦٥١هـ) وألقى في سوق ظرافة المجاور لها أحدى روائعه الشعرية. كما نزل بها ايضاً ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري ـ

(٧٥١هـ) واحمد ابن علوان الصوفي المعروف ، والمقطري ، والشرجي ، والاشرف الرسولي وغيرهم.
وقد درس فيها وفي هجرة عمق المجاورة لها أبوعبدالله؛ محمد بن عبد الملك بن أبي الفلاح في عام (٥٣٧هـ) عاش في قرية (عمق)، في عزلة الأشعوب، من ناحية الصلو، إلى الشرق من مدينة تعز.
وهو عالم، ومحقق في النحو واللغة والعروض. عمل مدرسًا في الجامع الذي بناه في قرية (عمق) أبوالدُّر جوهر بن عبدالله المعظمي الحبشي، أحد موالي الولاة بني زريع، من قبل الدولة الصليحية في اليمن، ثم خلفه في التدريس بعد وفاته أخوه (أحمد بن عبدالملك، عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م [١١]
وهو الجد الأعظم لأبناء المنطقة ويعرف بصاحب الطير الأخضر. وممن درس بالمدرسة أيضا إخوة احمد بن عبد الملك وابن أخي القاسم ويوسف الشعبي ومحمد بن عبد الله عباس ، عمران بن ثواب.أوفدت المدرسة عدداً من المتخرجين منها للتدريس في أنحاء اليمن والجزيرة ومصر كما أمدت بهم أيضا الهجر والمدارس المنتشرة كالمدرسة العامرية برداع ، والافتخارية والمشتكية والمظفرية والاشرفية والافضلية ومن وفد منها : وجيه الدين الشعبي الحضرمي الذي أعادته إلى جبا ، وبرداد ، وذي اشرف والى مناطق عدة ومنهم أيضا شهاب الدين وتاج الدين ونور الدين وشجاع الدين وعبدالكافي ولا تزال قبابهم ومزاراتهم منتشرة في الاشعوب ومناطق أخرى .. وقد هاجرت جماعات من علمائها إلى خراسان وما وراء النهر والعراق ومناطق أخرى اشتهروا وعرفوا بها.تخرج من المدرسة أيضا الكثير من العلماء والفقهاء والقضاء والولاة ، إذ لا تجد عالم من علماء القرون الخامس والسادس والسابع وما تلاها ليس لها علاقة بهذا الصرح. امتد اسم المدرسة ليشمل المنطقة فعرفت بقرية أروس تارة ، وببني عبدالملك تارة وبالاشعوب تارة أخرى وكان اسم الاشعوب أحيانا يمتد فيشمل الأعروق أو بعض مناطقها وبعض مناطق الصلو والراهدة ويحسر فيقتصر على المنطقة المعروفة بالاشعوب حالياً.
الدور الثقافي للمدرسة :
كان لهذه المدرسة دور لا يباري في إذكاء روح العصر الذهبي في اليمن ، أو عصر التنوير العصر المقابل لعصر الانحطاط في سائر الوطن العربي.
فقد أولع أئمة المدرسة وخاصة بنو عبدالملك باستقطاب العلماء من سائر الأصقاع الإسلامية ولا سيما الذين عرفوا بمصنفاتهم ومسانيدهم العلمية واجتهادهم التجديدية . إلى جانب كل ما مر اتسمت المدرسة بموسوعيتها

[١١] الشميري ، المرجع السابق س

ورحابة افقها ، حيث كان يجتمع فيها فقهاء من السنة والمتصوفة وكثير ما اجتمعت بها أكثر من طريقة صوفية.النظام التربوي في المدرسة
انتهجت المدرسة أروس أسلوباً يكاد يكون خاصاً بها حيث ابتنى القائمون عليها قباباً وغرف نشروها في أنحاء المنطقة - بما يشبه نظام المعاهد الأزهرية. كانت تلك القباب بمثابة فروع مصغرة للمدرسة أو مراحل يتنقل فيها الطالب حتى يصل إلى المدرسة وقد اخذ العلم الكثير وهناك يتعلم أكثر وينال بعد ذلك الإجازة
القباب والمزارات لأولياء المنطقة قباب منتشرة في الاشعوب وغيرها وقد نجد للولي الواحد قبتين أو أكثر وفي أماكن كثيرة منها مدينة جبا و الجؤة وغيرها .
ومنهم :-
شجاع الدين الحضرمي له قبة في قلب أروس ويقام له جمع في كل سنة ٢٧ رجب ويستمر أكثر من خمسة أيام ويقام في المكان سوق كبير ... وقد عطل هذا الجمع قبل ثلاث سنوات تقريباً .أبناء شجاع الدين لهما مزار بجانب قبة أبيهما ، ومن المزارات ايضا مزار السيد عبدالكافي (الطفيل) وابنة الشاعر..
ابن الطفيل الذي قال استودع الله في الاشعوب لي قمرا للسيد والشاعر ابن الكافي الطفيل - صاحب إحدى مقامات المكان - قصة تشبه قصة الشاعر ابن زريق الغدادي ، مضمونها : إن ابن الطفيل درس باروس ودرس بها ثم سافر إلى مكة ودرس بها وقبل رحيله إلى مكة كان قد عقد على فتاة جميلة ودخل بها .لكنة لم يأخذها معه خوفاً عليها من الأسفار وبعد فترة عاد إليها ولم يستمر عندها إلا قليلاً فقرر الارتحال عنها مرة أخرى ؛ ولما كان يوم الرحيل ورحلمسيرة يوم.أصبح ميتاً فوجد رفاقه عند رأسه قصيدة طويلة مطلعها-:
استودع الله في الاشعوب لي قمراً أني رحلت وقلبي لو يودعه بحسه أنة كان يدري أنني ثمل واننى من زمان الوصل انشده

الأشكال :

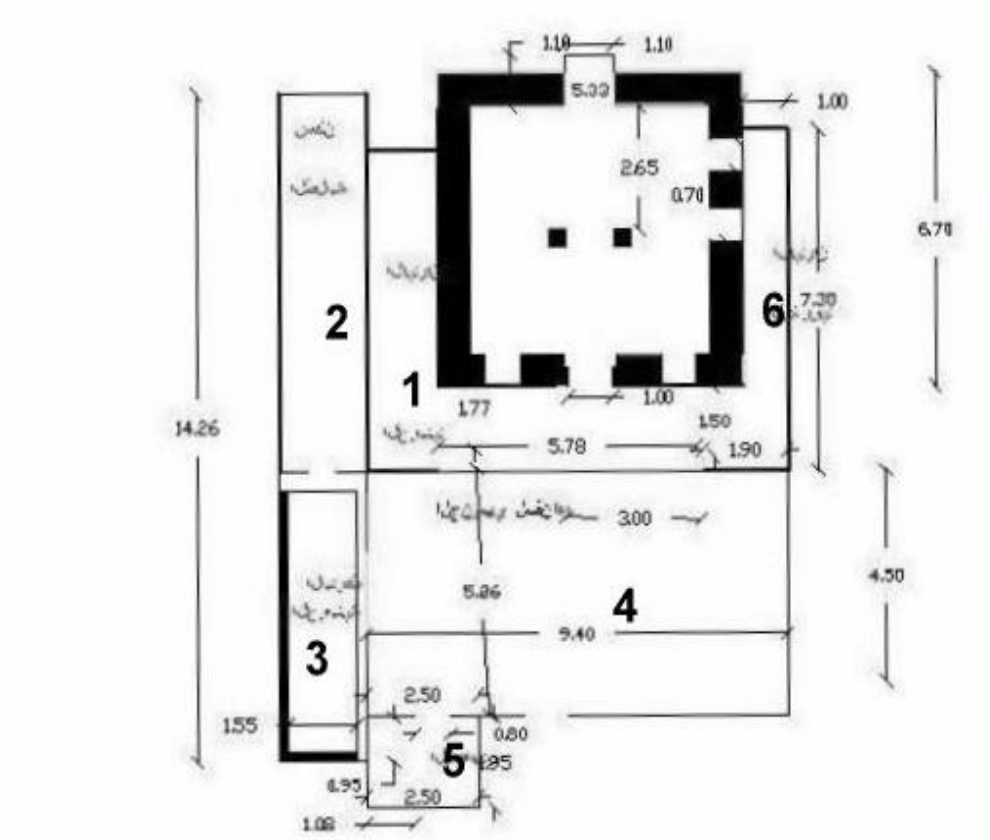

1-الإيوان الغربي -2- الغرفة الغربية - 3- البركة -4- الفناء الجنوبي - 5- المطاهير - الإيوان الشرقي

مسقط افقي لمسجد ومدرسة أروس -عمل /سامي شرف الشهاب
مقياس رسم : 1:1

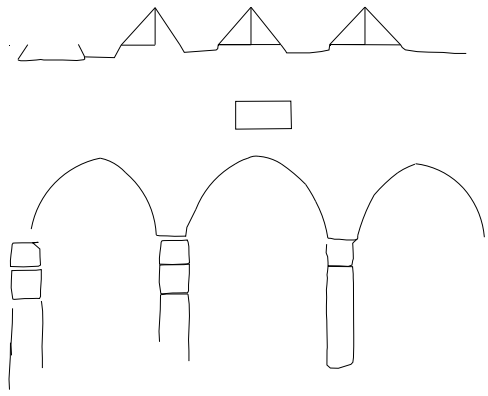

شكل ٢ أسكتش لبائكة العقود الجنوبية المطلة على الفناء مع الشرفات التي تعلوها "رسم سامي "

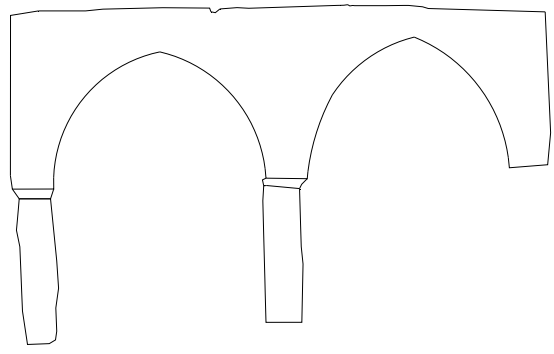

شكل ٣ أسكتش للبائكة الغربية المطلة على البركة " رسم سامي "

اللوحات والصور:

(لوحة١) منظر عام للقرية يظهر فيه مبنى الجامع المدرسة

(لوحة ٢) الفناء الجنوبي للمسجد المدرسة

لوحة ٣) منظر امامي لبيت الصلاة من الخارج

(لوحة ٤) تظهر نصي التأسيس على عتب مدخل بيت الصلاة

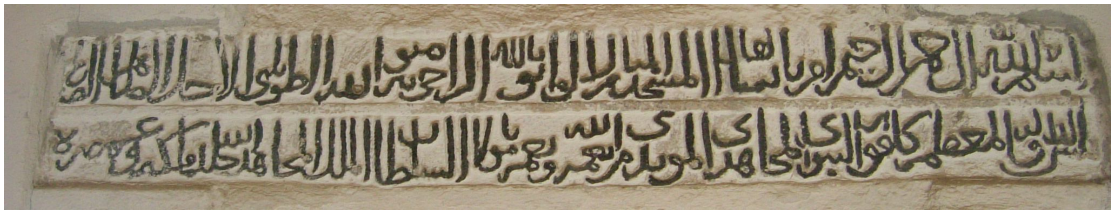

(لوحة٥) الشرفات المثلثة التي تزين الرواق الامامي

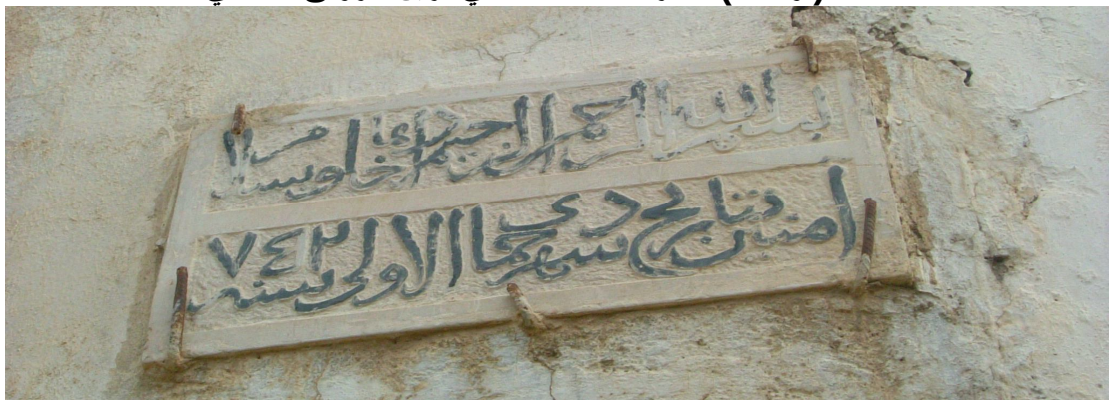

(لوحة٦) نص التأسيس المثبت على جدار الرواق الامامي

(لوحة٧) تظهر نوع الدعايم التي تحمل السقف

لوحة رقم ٨ توضح محراب بيت الصلاة

لوحة رقم ٩ توضح الشريط الكتابي المطموس

(لوحة١٠) نوع سقف بيت الصلاة الخشبي

لوحة١١) مدخل الايوان الشرقي

(لوحة ١٢) القبة التي تغطي مدخل الايوان الشرقي

(لوحة١٣) الايوان الشرقي من الداخل

((لوحة ١٤) مدخل الايوان الغربي

(لوحة ١٥) القبة التي تغطي مدخل الإيوان الغربي

(لوحة١٦) الإيوان الغربي من الداخل

(لوحة١٧) غرفة السكن الغربية .

(لوحة١٨) توضح ما تبقى من المطاهير الملصقة بالبوابة

(لوحة ١٩) تظهر البائكة الغربية المطلة على البركة

(لوحة٢٠) منظر علوي للبركة .

لوحة ٢١ أ وب تظهر القنوات الغربية التي كانت تجر الماء الى البركة

قائمة المراجع :

الجندي بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب .
١٩٩٣ السلوك في طبقات العلماء والملوك ج١ .
تحقيق: محمد بن علي الاكوع ، مكتبة الارشاد صنعاء .
١٩٩٥ السلوك في طبقات العلماء والملوك ج٢، ط٢ .
تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، مكتبة الارشاد صنعاء .
- الخزرجي شمس الدين الحسن لي بن الحسين بن ابي بكر بن الحسن الخزرجي .
١٩٨١ العسجد المسبوك(مخطوط)مشروع الكتاب وزارة الاعلام والثقافة صنعاء ط٢ .
١٩٨٧ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ج١ ،ج٢ تصحيح محمد بن علي الاكوع الحوالي .مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الاداب بيروت لبنان ط٢
- الاكوع اسماعيل بن علي الاكوع .
هجر العلم ومعاقله في اليمن ج١،ج٣ ،ج٤ .
دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق سورية .
٤- الاصبحي آلاء احمد محمد الاصبحي .
٢٠٠٤ المدرسة الاشرفية بتعززمن الدولة الرسولية (دراسة معمارية تحليلية)
(٦٢٦-٨٥٨ ه/ ١٢٢٨ -١٤٥٤ م).اصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء